ISSN 2789-4843

مجلة ليبيا للدراسات الجغرافية

مجلة علمية محكمة تصدر عن الجمعية الجغرافية الليبية فرع المنطقة الوسطى

المجلد الخامس، العدد الأول، يناير 2025

WWW.LFGS.LY

مجلة ليبيا للدراسات الجغرافية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تصدر عن الجمعية الجغرافية الليبية – فرع المنطقة الوسطى

المجلد الخامس، العدد الأول، يناير 2025م

رئيس التحرير

أ. د. حسين مسعود أبومدينة

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. عبدالسلام أحمد الحاج	الاكاديمية الليبية/ بني وليد - ليبيا
د. عمر امحمد علي عنيبه	جامعة مصراتة - ليبيا
د. سليمان يحيى السبيعي	جامعة سرت - ليبيا
د. محمود أحمد زاقوب	جامعة الجفرة - ليبيا
د. بشير عبدالله بشير	المركز الوطني للأرصاد الجوية - ليبيا
د. علي مصطفى سليم	جامعة مصراتة - ليبيا
د. نوح محمد علي الصبابحة	جامعة اليرموك - الاردن
د. محمد عبدالمعتمد عبدالرسول	جامعة الوادي الجديد - مصر

المراجعة اللغوية

د. فوزية أحمد عبدالحفيظ الواسع

مجلة ليبيا للدراسات الجغرافية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تصدر عن الجمعية الجغرافية الليبية – فرع المنطقة الوسطى.

المجلد الخامس، العدد الأول : يناير 2025م

الموقع الإلكتروني للمجلة:

https://journal.su.edu.ly/index.php/jlgs
www.lfgs.ly

البريد الالكتروني:

Email: research@lfgs.ly
Email: jlgs@su.edu.ly

الدعم الفني والالكتروني:
أ . د. جمال سالم النعاس
د. صلاح محمد اجبارة م . سفيان سالم الشعالي

الغلاف من تصميم : أ. د. جمال سالم النعاس/ جامعة عمر المختار

دار الكتب الوطنية بنغازي - ليبيا

رقم الإيداع القانوني 557 / 2021م

ISSN 2789 - 4843

العنوان: الجمعية الجغرافية الليبية / فرع المنطقة الوسطى

مدينة سرت – ليبيا

حقوق الطبع والنشر محفوظة لمجلة ليبيا للدراسات الجغرافية

جميع البحوث والآراء التي تنشر في المجلة لا تعبر إلا عن وجهة نظر أصحابها ، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة تحرير المجلة.

أعضاء الهيئة الاستشارية للمجلة:

أ .د. منصور محمد الكيخيا	رئيس الجمعية الجغرافية الليبية
أ. د. مفتاح علي دخيل	نائب رئيس الجمعية الجغرافية الليبية
أ. د. أبوالقاسم محمد العزابي	جامعة طرابلس - ليبيا
أ. د. امحمد سيتي	جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا -الجزائر
أ. د. أنور فتح الله عبدالقادر اسماعيل	الاكاديمية الليبية/ درنة - ليبيا
أ. د. جمال سالم النعاس	جامعة عمر المختار - ليبيا
أ. د. جمعة رجب طنطيش	جامعة طرابلس - ليبيا
أ. د. جميل الحجري	جامعة منوبة - تونس
أ. د. حمزة علي أحمد خوالدة	الجامعة الأردنية - الأردن
أ. د. خالد محمد بن عمور	جامعة عمر المختار - ليبيا
أ. د. رشيدة نافع	جامعة الحسن الثاني - المغرب
أ. د. سميرة محمد العياطي	جامعة طرابلس - ليبيا
أ. د. عبدالحميد صالح بن خيال	جامعة بنغازي - ليبيا
أ. د. عبداللطيف حمود النافع	جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية-السعودية
أ. د. لطفي كمال عبده عزاز	جامعة المنوفية - مصر
أ. د. مازن عبدالرحمن جمعة الهيتي	جامعة الأنبار – العراق
أ. د. مجيد ملوك السامرائي	جامعة تكريت -العراق
أ. د. محمد حميميد محمد	الجامعة الاسمرية الإسلامية - ليبيا
أ. د. محمد مجدي مصطفى تراب	جامعة دمنهور - مصر
أ. د. مصطفى أحمد الفرجاني	جامعة الزاوية - ليبيا
أ. د. مصطفى منصور جهان	الاكاديمية الليبية/ مصراتة - ليبيا
أ. د. مفيدة أبوعجيلة بلق	الاكاديمية الليبية/ طرابلس - ليبيا
أ. د. ناجي عبدالله الزناتي	جامعة طرابلس - ليبيا
أ. د. نسرين علي السلامة	جامعة دمشق - سوريا
أ. د. الهادي البشير المغيربي	جامعة الزاوية - ليبيا
أ. د. الهادي عبدالسلام عليوان	جامعة المرقب - ليبيا

أثر العامل الطبوغرافي في تطور أنماط السكن بإقليم الجبل الغربي مدينة الزنتان نموذجا

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i1.3121

د. علي منصور علي سعد
أستاذ مشارك بقسم الجغرافيا/ كلية التربية– الرياينة/ جامعة الزنتان
Ali.saad@uoz.edu.ly

الملخص:

يُعَدُّ تطور أنماط السكن وتعدد أشكاله انعكاساً لتطور السكان والمؤشرات الحضارية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، التي تعكس مدى مراعاة عناصر البيئة الطبيعية عند تصميم وبناء المنازل، حيث تهدف هذه الورقة لدراسة أهم العوامل التي أثرت في تطور أنماط السكن بمدينة الزنتان، وبالأخص العامل الطبوغرافي الذي اتضح أن له أثراً واضحاً في التأثير على أنماط السكن بالمنطقة، فقد أسهمت طبوغرافية المنطقة وموارد البيئة الطبيعية والحالة الاقتصادية للسكان في تطور أنماط السكن بمدينة الزنتان، كما اتضح من الدراسة الميدانية أن أنماط السكن بمنطقة الدراسة قد تطورت عبر السنين من مساكن حفر تحت الأرض (غار أو داموس) في عهد الآباء والأجداد (العهد التركي وما قبله)، إلى مساكن أحدث منها أو ما اصطلح على تسميته بالمسكن العربي خلال النصف الثاني من القرن الماضي، ثم مساكن حديثة ذات نمط غربي أوروبي في الوقت الحاضر، كما اتضح أيضاً أن العامل الرئيس المتحكم في هذا التطور هو العامل الطبوغرافي بالدرجة الأولى بالإضافة إلى مجموعة من العوامل الأخرى، منها: نوعية مواد البناء المستخدمة ومدى توفرها، وكذلك تحسن مستوى المعيشة وتوفر الأموال اللازمة للبناء. وبناءً على النتائج المستخلصة خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات، لعل من أهمها ضرورة المحافظة على العديد من أنماط السكن القديمة؛ لأنها تمثل إرثاً حضارياً وثقافياً يبرز شخصية المنطقة وتاريخها والذي يمكن أن تبنى عليه العديد من النشاطات السياحية والمهرجانات الثقافية.

الكلمات المفتاحية: الطبوغرافية، أنماط السكن، مواد البناء، إقليم الجبل الغربي، مدينة الزنتان.

Vol. 5, Issue. 1, January 2025
ISSN 2789 - 4843
Journal of Libya for Geographical Studies
المجلد 5 العدد 1 ، يناير 2025م
مجلة ليبيا للدراسات الجغرافية

The Impact of Topography on the Development of Housing Patterns in the Aljabal Algharbi The City of Zintan as a Case Study

Ali Mansour Ali Saad
Associate Professor, Geography Department
Faculty of Education Riyana, University of Zintan
Ali.saad@uoz.edu.ly

Abstract:

The evolution of housing patterns and their diversity reflect the development of populations, as well as the civilizational, cultural, social, and economic indicators that reflect the extent to which natural environmental elements are taken into account when designing and building homes. This paper aims to study the most important factors that have influenced the evolution of housing patterns in the city of Zintan, especially the topographic factor, which has been shown to have a clear impact on housing patterns in the region. The topography of the area, the natural environmental resources, and the economic status of the population have all contributed to the evolution of housing patterns in the city of Zintan. Field study has revealed that housing patterns in the study area have evolved over the years from underground dwellings (caves or domes) during the time of the ancestors (the Turkish era and before) to more modern dwellings, including what is commonly referred to as the "Arabian house" in the second half of the last century, and finally to modern homes with a Western European style at present. It has also been shown that the primary factor driving this evolution is the topographic factor, along with a range of other factors including the quality and availability of building materials, improved living standards, and the availability of necessary funds for construction. Based on the results obtained, the study recommended a number of recommendations, one of the most important being the necessity of preserving many of the old housing patterns as they represent a cultural and historical heritage highlighting the personality of the region and its history, which can be the basis for many tourism activities and cultural festivals.

***Keywords*:** Topography, Housing Patterns, Building Materials, Aljabal Algharbi Region, City of Zintan.

مقدمة:

عَرَفَ الإنسان المسكن بالفطرة التي فطره الله عليها، طلباً للحماية والأمان، فاستغل الإمكانيات المتاحة من حوله في تشييد مسكنه، فاستخدم الأشجار وفروعها وجلودها الحيوانات وأوبارها وأشعارها في بناء مسكنه، واستغل الطبيعة وما تحويه من جبال وكهوف متخذاً إياها مسكناً له تحميه من الأخطار المحيطة به، وقام ببناء الأكواخ بالقرب من مجاري الأنهار، ثم استغل الحجارة والطين في بناء المساكن والدور، وبدأت المجتمعات البشرية في حياة الاستقرار وممارسة حرفة الزراعة ومع مرور الزمن تكونت الحضارات المتعاقبة، وكانت المباني الشاهد الحقيقي عليها فقد مكنت من دراسة تلك الحضارات والتعرف عليها، ثم اكتشفت مواد البناء وأصبحت صناعة أسهمت في التطور المستمر لأنماط السكن المختلفة.

ونظراً لما للمسكن من أهمية كبيرة في حياة الإنسان ولما له من دور فعّال في حمايته من الأخطار والظروف المحيطة كافة، ونظراً لما يوفره المسكن من احتياجات جسمية واجتماعية وثقافية ونفسية وصحية للإنسان؛ لذا فقد أولاه أهمية كبيرة ليستطيع العيش في بيئة سليمة تساعده في زيادة انتاجه العقلي والبدني وترفع من مقدرته ليكمل رسالته التي أوجده الله من أجلها.

ارتبط المسكن بالعديد من العوامل المؤثرة في تكوينه منها الاقتصادية والاجتماعية والدينية والجغرافية والمناخية وحتى السياسية، وحيث أن المجتمعات البشرية تختلف حسب إمكانياتها البشرية والمادية وظروفها الاجتماعية والبيئية؛ لذا فإن نوعية المسكن تختلف تبعاً لهذه الظروف لتعكس الواقع الذي تعيشه المجتمعات المتعاقبة، فالشواهد العمرانية تعكس مسيرة المدينة عبر تاريخها الحضاري وتعبر عن حركة التطور والعمران فيها.

اتسمت الحياة أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين في المجتمع الليبي عامة ومجتمع منطقة الزنتان بشكل خاص بالبساطة وصعوبة الحياة، فقد كان الاعتماد الرئيس لسكان منطقة الدراسة في معيشتهم على حرفتي الرعي وزراعة بعض المحاصيل كالقمح والشعير وزراعة وجني بعض الأشجار المثمرة كالزيتون واللوز والتين، وكان التنقل والترحال سعياً وراء لقمة العيش السمة السائدة لمعظم سكان المنطقة الأمر الذي أجبرهم على اقتناء مساكن يسهل حملها أثناء هجراتهم الموسمية كالبيوت المصنوعة من الشعر والوبر أو الخيام المصنوعة من جلود الحيوانات، ثم تطورت الحياة سريعاً وارتفع مستوى المعيشة بشكل واضح

في البلاد ومنطقة الدراسة بعد اكتشاف النفط خلال فترة الستينيات من القرن الماضي؛ وانتقلت الحياة بسرعة ملحوظة من حياة البداوة والترحال إلى حياة المدنية والاستقرار، ومن حرفتي الرعي والزراعة إلى حرف الصناعة والخدمات، فتحسنت الأحوال وزادت الأموال وارتفع مستوى المعيشة ونتج عن كل ما سبق تطوراً في أنماط المساكن وأنواعها وأحجامها، وتنوعت أيضاً مواد البناء المستخدمة في بنائها ودخلت تصاميم وطرازات حديثة فيها تراعى المرافق الصحية داخل المنازل كالإضاءة والتهوية والمواد الصحية وغيرها. وقد جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على المراحل التي مرت بها أنماط السكن بمنطقة الزنتان عبر الزمن في محاولة للوقوف على أهم الأسباب التي كانت وراء هذا التطور المستمر في أنماط المساكن بمنطقة الدراسة.

مشكلة الدراسة:

تعرضت المناطق ذات القيمة التراثية لتغيرات عمرانية واجتماعية أسهمت في تدهور نسيجها الحضاري، كما أدت العوامل الطبيعية والإهمال وسوء الاستخدام وزيادة عدد السكان، إلى جانب فقدان الوعي الحضاري بأهمية تلك المناطق التي تعتبر من الثروات الحضارية الوطنية، بالإضافة إلى كونها عنصر جذب سياحي ومورداً من الموارد الاقتصادية، ومع زيادة الوعي الحضاري لدى الشعوب ظهرت أهمية الموروثات العمرانية ومن ثم اتجهت كثير من الدول إلى الاهتمام والحفاظ على المباني والمناطق التاريخية، من خلال العديد من المشروعات لغرض إبراز المخزون التراثي بصورة لائقة (درويش، 2012م، ص5).

يُعَدُّ تعدد أنماط المساكن وتنوعها وتطورها انعكاساً لتطور السكان وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحضارية التي تعكس مدى مراعاة وتأثير عناصر البيئة الجغرافية في أنماط السكن، من حيث المكان، ومن حيث التصميم، ومن حيث نوعية مواد البناء المستخدمة في المباني، فلظروف البيئة الطبيعية دور كبير في تحديد النوع الأنسب الذي يتلاءم مع متغيرات البيئة، فطبوغرافية المنطقة وظروفها المناخية ومدى توفر موارد المياه بها ومدى توفر وتنوع مواد البناء اللازمة كل ذلك كان له أثر واضح في تطور أنماط السكن بمنطقة الدراسة، تتمحور إشكالية الدراسة في الإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ما أهم التغيرات التي حدثت على أنماط المساكن بمنطقة الزنتان عبر التاريخ؟
2. هل للعامل الطبوغرافي أثر في تحديد أنماط المساكن بالمنطقة المدروسة؟

3. ما أهم العوامل الأخرى التي كان لها أثر بارز في تطور أنماط السكن بمنطقة الدراسة؟

فرضيات الدراسة:

1. توجد تغيرات واضحة في أنواع المساكن وأنماطها عبر تاريخ المنطقة الطويل.
2. للعامل الطبوغرافي أثر واضح في تحديد أنماط المساكن بمنطقة الزنتان.
3. توجد العديد من العوامل الأخرى التي أثرت بشكل بارز في تطور أنماط السكن بمنطقة الدراسة.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في إلقائها الضوء على المراحل والحقب المختلفة التي مرت بها منطقة الجبل الغربي بصفة عامة ومنطقة الدراسة بصفة خاصة من ناحية: أسلوب المعيشة وتطور أنماط السكن، وعلى أهم العوامل المؤثرة في هذا التطور، ومحاولة لفت أنظار الجهات المسؤولة وصناع القرار لهذه القيمة التراثية والثروة التاريخية للمحافظة عليها وتوظيفها واستثمارها اقتصادياً، من خلال انشاء مشاريع سياحية وتنموية مختلفة تبرز القيمة التاريخية والحضارية لمثل هذه المناطق التراثية.

أهداف الدراسة:

1. التعرف على أهم التغيرات التي حدثت على أنماط السكن بمنطقة الزنتان عبر الحقب المختلفة.
2. التعرف على أثر العامل الطبوغرافي في تحديد أنماط المساكن بمنطقة الدراسة.
3. التعرف على أهم العوامل التي كان لها أثر بارز في تنوع أنماط المساكن بالمنطقة المدروسة.

منطقة الدراسة:

أولاً المجال المكاني:

تقع مدينة الزنتان على الحافة الشمالية للجبل الغربي متوسطة إياه تقريباً، وهي تبتعد عن مدينة طرابلس بحوالي 160كم، وعن الحدود الليبية التونسية بنفس المسافة تقريباً، يحدها من الشمال الحدود الإدارية لمنطقتي صبراتة وصرمان، ومن الشرق الحدود الإدارية لمنطقة

الرياينة، ومن الغرب وادي الرجبان الذي يفصلها عن منطقة الرجبان، أما جنوباً فهي تمتد حتى منطقة المرحان التي تبتعد عليها بمسافة 100كم تقريباً (سعد، 2006، ص5).

أما فلكياً فهي تنحصر بين خطي طول 36" 12' 12 ^{0} - 41" 22' 12 ^{0} شرقاً، ودائرتي عرض 43" 49' 31 ^{0} - 13" 58' 31 ^{0} شمالاً، (الزروق، 2023م، ص95). انظر الخريطة (1).

خريطة (1) الموقع الجغرافي والفلكي لمنطقة الدراسة.

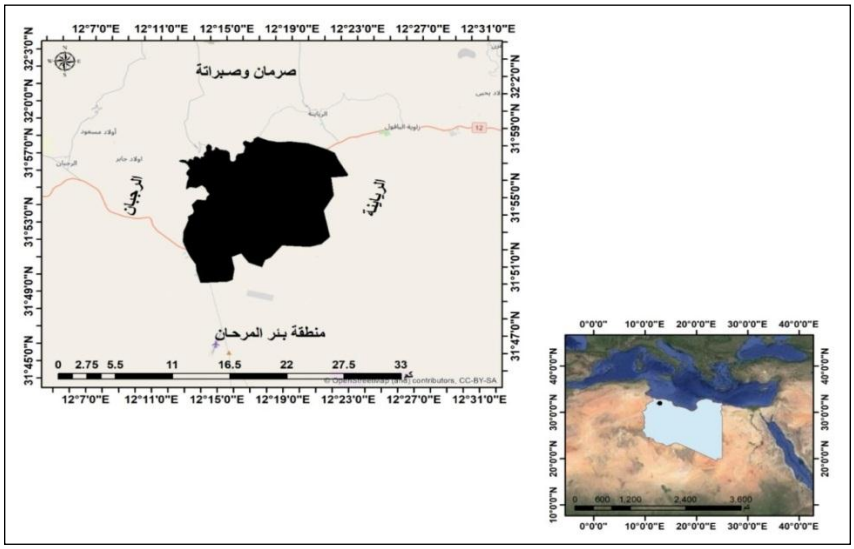

المصدر: عمل الباحث اعتماداً على برنامج ArcGIS 10.8

ثانياً المجال الزماني:

تقدم الدراسة خلفية تاريخية عن تطور أنماط السكن بمنطقة الدراسة منذ العهدين الفينيقي والروماني، إلا أنها تركز على الفترة الممتدة من العهدين الإسلامي والعثماني وحتى الوقت الحاضر.

منهجية الدراسة وأدواتها:

أولاً:– منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة على المناهج الآتية:

1. **المنهج التاريخي:** في دراسة الماضي بمختلف أحداثه ومتغيراته خلال الفترات الزمنية المختلفة، وتتبع تطور أنماط السكن بمدينة الزنتان خلال الحقب المختلفة التي مرت بها

المدينة؛ بغية التعرف على الاختلافات وإجراء المقارنات بين مختلف أنماط السكن والوقوف على الأسباب الكامنة وراء هذا التطور.

2. **المنهج الوصفي التحليلي**: استخدم هذا المنهج لوصف المشكلة محل الدراسة وتحليل أبعادها وأسبابها، من خلال التحليل الدقيق والتتبع المستمر للاختلافات ومسبباتها من أجل الخروج بحلول مرضية لمشكلة الدراسة وإيجاد العلاقات السببية المسؤولة عن تطور وتغير الظواهر والأحداث.

ثانياً:– أدوات الدراسة: اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر في جمع البيانات المختلفة، لعل من أهمها:

1. الخريطة الطبوغرافية لمدينة الزنتان، المعدة من قبل سلاح المهندسين بالجيش الأمريكي والمحدثة بواسطة شركة بولسيرفيس البولندية سنة 1979م، وهي تعتبر من أهم مصادر البيانات المتوفرة خاصة البيانات القديمة عن مواقع بيوت الحفر بمنطقة الدراسة.
2. برنامج ArcGIS 10.8 في رسم الخرائط اللازمة والحصول على العديد من البيانات الخاصة بمنطقة الدراسة.
3. المجلات العلمية والأوراق البحثية ورسائل الماجستير والدكتوراه والخرائط وغيرها من المصادر المكتبية.
4. الدراسة الميدانية والتي أمكن من خلالها رصد الاختلافات بين أنماط المساكن بمنطقة الدراسة والتعرف على الظاهرة المدروسة في الميدان، بالإضافة لالتقاط مجموعة كبيرة من الصور الفوتوغرافية التي توضح الأنماط المختلفة للظاهرة المدروسة، والتي اعتمد عليها لاحقًا في التحليل والتصنيف.

الدراسات السابقة:

– دراسة صالح (1981) بعنوان: دراسة المساكن التقليدية بالجماهيرية الليبية مع تطوير مساكن الحفر في الجبل الغربي، حيث تمت دراسة وتحليل المساكن التقليدية (بيوت الحفر) والعوامل المحيطة والمؤثرة في المساكن بليبيا بغية الوصول إلى أفضل المساكن ملائمة للأسر الليبية، حيث تناولت الدراسة بالدراسة والتحليل أسباب إهمال مساكن الحفر التقليدية في الإقليم الجبلي واستبدالها بالمساكن المبنية فوق الأرض وأسباب عدم تطويرها بالرغم من دورها المهم خصوصاً في حماية الأسرة بالإقليم من كثير من المخاطر الأمنية والتقلبات الجوية وغيرها

من الأخطار، واقترحت الدراسة نماذجًا عصرية لبيوت الحفر القديمة تواكب العصر ولا تخل بالتراث المعماري الموروث، وأوصت الدراسة بضرورة دراسة وتطوير المساكن التقليدية وخصوصاً بيوت الحفر بالإقليم الجبلي والاستفادة، من خصائصها البيئية المميزة وتكلفتها الاقتصادية البسيطة وارتباطها بالأصالة والشخصية الليبية.

– **دراسة درويش (2012)** بعنوان: تطور المسكن الإسلامي في مدينة تلمسان (دراسة فنية أثرية)، درس فيها المسكن التقليدي في العمارة الإسلامية بمدينة تلمسان، وقدم نماذج مختارة للدراسة في محاولة للوقوف على أهم أنواع وأهم المزايا بهذا النمط من المساكن، وبينت الدراسة أن المساكن التقليدية تخضع إلى المستوى الاجتماعي والمالي للأسرة التلمسانية، ويتحكم في درجة أناقته وحسن بنائه، فالطبقات الميسورة تبني دورها من عدة طوابق بمواد بناء رفيقة، بينما الأسر الفقيرة تكتفي بطابق واحد فقط وبمواد وأدوات تجميل بسيطة، وأوصت الدراسة بالمحافظة على التراث المعماري الذي بدأ بالاندثار نتيجة التطور السريع لمدينة تلمسان.

– **دراسة المليان (2018)** بعنوان: تأثير البيئة والملوثات على بيوت الحفر في غريان، حيث هدفت الدراسة إلى توعية السكان بمخاطر التلوث البيئي على المعالم الأثرية، وبينت الدراسة أن مدينة غريان تضم العديد من المباني والمواقع الأثرية العائدة للفترة الرومانية والإسلامية والعثمانية والإيطالية، والتي من أبرزها بيوت الحفر التي يرجع عمرها لقرون عديدة، وأن هذه البيوت تمثل مرحلة من مراحل تطور المساكن بمدينة غريان، ورغم ذلك فإن هذه المساكن أصبحت بؤرة للتلوث البيئي ومكباً للنفايات والقمامة، وناقشت الدراسة تأثير التغيرات المناخية والملوثات البيئية على هذه البيوت، وخلصت الدراسة إلى أن بيوت الحفر بمنطقة الدراسة تمثل حالة من الاستغلال الأمثل لإمكانيات البيئة الطبيعية وأنها تتعرض لأخطار التلوث البيئي الطبيعي والبشري اللذان أثرا عليها كثيراً، وأوصت الدراسة بضرورة إيجاد برنامج حكومي شامل ومتكامل لترميم وصيانة هذا النوع من التراث الإنساني.

– **دراسة الضبيع (2021)** بعنوان: التراث العمراني كنوز تستدعي الاهتمام والدراسة (بيوت الحفر في غريان انموذجاً)، ناقشت الدراسة إمكانيات مدينة غريان من الموروث الثقافي وتنوعه بها وخاصة العمراني منه، وأكدت الدراسة على أهمية وضرورة صيانته واستغلاله للنهوض بالقطاع السياحي لا سيما الثقافي والتاريخي منه، وتعرضت الدراسة إلى تاريخ مدينة

غريان الموغل في القدم وأنها عرفت البناء والعمران منذ فترة ما قبل التاريخ، وبينت أن للعوامل الطبيعية والبشرية دوراً مهماً في نشأة المدينة، وأشارت أيضاً إلى أن بيوت الحفر قد انتشرت في كثير من مناطق الجبل الغربي إلا أنها تعرضت للتناقص بسبب الإهمال باستثناء بعض البيوت التي استغلت لغرض السياحة، وأوصت الدراسة بالاهتمام بهذا الموروث وصيانة المباني التي تعرضت للتدهور والتخريب ثم إعادة استخدامها وذلك فيما يخص السياحة على أقل تقدير.

– **دراسة الزروق (2023)** بعنوان: أثر الطبوغرافية على اتجاهات النمو العمراني لمدينة الزنتان دراسة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، هدفت الدراسة لرصد أثر طبوغرافية منطقة الدراسة على اتجاهات النمو الحضري لمدينة الزنتان، كما هدفت الدراسة أيضاً لإبراز أثر خصائص طبوغرافية المنطقة في تحديد اتجاهات ومحاور التوسع المساحي للمدينة بواسطة نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، وقد تم حساب مساحة المدينة خلال سنوات مختلفة، مع رصد اتجاهات التوسع المكاني للمدينة لكل سنة على حدة ومن خلال ذلك أمكن التعرف على الشكل العام للمدينة خلال كل سنة وكذلك التعرف على اتجاهات التوسع؛ وبالتالي التعرف على محددات وعوائق النمو المكاني للمدينة، وتوصلت الدراسة إلى أن الاتجاه الجنوبي والشرقي والشمالي الشرقي هي من أكثر الجهات نمواً وتوسعاً، في حين كان الاتجاه الشمالي والغربي والشمالي الغربي أقل الاتجاهات نمواً وتوسعاً، وأوصت الدراسة بالاهتمام بالتخطيط الشامل من أجل السيطرة على النمو العشوائي للمدن.

– **دراسة اللباد (2023)** بعنوان: تنمية المعالم التاريخية في مدينة الأصابعة (قصر المعلق وحوش الحفر) دراسة في الجغرافيا السياحية، هدفت الدراسة لدراسة واقع المعالم التاريخية بمدينة الأصابعة ومحاولة استغلال هذه الثروة التاريخية في صناعة السياحة الداخلية مع أهمية وضع خطط لتطوير وتحسين وتنمية المعالم التاريخية بالمدينة، وخلصت الدراسة إلى أن بيوت الحفر بالمنطقة لازالت بوضع جيد رغم عدم اهتمام جهات الاختصاص بها، كذلك عدم وجود برامج توعوية تبين الأهمية الكبيرة لهذه المعالم من الناحيتين التاريخية والسياحية، وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بهذه المعالم والمحافظة عليها لأنها تمثل ثروة لا تقدر بثمن، وتشجيع الدراسات بهذا الجانب وأهمية توثيق المباني التراثية والتاريخية واستخدامها كمعالم سياحية.

المناقشة والاستنتاجات:

أولاً:- الخلفية التاريخية لتطور أنماط السكن بمنطقة الدراسة:

المساكن في العهدين الفينيقي والروماني:

تطورت أنماط السكن في ليبيا بوجه عام وفي منطقة الدراسة بوجه خاص تبعاً لتطور وتعاقب الأمم المستوطنة لها، ففي العهدين الفينيقي والروماني (814 ق.م – القرن السابع الميلادي) كانت المساكن تنقسم إلى قسمين، الأول: يختص بمساكن الأغنياء حيث كانت بيوتهم تبنى على شكل قصور من دور واحد أو أكثر بالأماكن المرتفعة المطلة على الأودية، وتبنى حوائطها الخارجية من الحجارة المستوية بسمك يتعدى الخمسين سنتمتر، والقواطع الداخلية بسمك 30سم، وغالباً ما يكون المدخل في اتجاه الشرق، وللمسكن غرف عديدة، أما السقف فيأخذ شكل القبو أو المسطح من أغصان الأشجار وفي بعضها تستخدم المونة الطينية والجيرية من الداخل والخارج، أما النوع الثاني: فهو مساكن الفقراء والعبيد، ويتكون في الغالب من حجرة واحدة جدرانها من الحجارة غير المستوية وسقفها مثقوب حتى يتسرب منه الدخان (صالح، 1997م، ص28).

المساكن في العهدين الإسلامي والعثماني:

في هذين العهدين يوجد نمطان من المساكن أيضاً، الأول المساكن المقامة فوق سطح الأرض أما الثانية فهي المساكن المحفورة تحت سطح الأرض، النمط الأول كان يبنى على شكل مجاورات سكنية تشكل القرى والمدن، وتبنى بالحجارة غير المستوية وبمونة جبسية سميكة وبحوائط خارجية سميكة، وهي مساكن للعائلات الكبيرة تضم الجد والجدة والأحفاد في مسكن واحد كبير، وكذلك ينتمي لهذا النوع مساكن على حواف الجبال تسمى القصور، وهي متكونة من عدة غرف بها أماكن لتخزين الغلال وتكون قريبة من مصادر المياه تبنى بالحجارة لها مدخل رئيس واحد يغلق بواسطة باب قوي التحصين، أما بالنسبة للنمط الثاني فهو ما يعرف بمساكن الحفر (الدواميس)، وهي مساكن تحفر تحت الأرض تميز بها الإقليم الجبلي دون غيره من الأقاليم نظراً لملائمة الطبيعة الجبلية لهذا النوع من المساكن، ولقلة تكاليف إنشائه؛ وكذلك لأنها تمثل درعاً حصيناً ضد الظروف المناخية القاسية سواءً خلال فصل الشتاء قارص البرودة أو خلال فصل الصيف شديد الحرارة، وتقام هذه البيوت في المناطق الصخرية التي لا تصلح للاستثمار الزراعي (صالح، 1997م، ص32).

المساكن بالعهد الإيطالي:

بالرغم من ظهور أنماط جديدة من المساكن خلال عهد الاحتلال الإيطالي والمتمثلة في الشقق السكنية منتظمة الشكل ذات الأدوار المتعددة والفتحات الواسعة والارتفاع الكبير والشرفات المطلة على الخارج، والتي استخدمت في بنائها مواد جديدة، مثل: الحديد والمرمر والزجاج والطوب والآجر والخرسانات المسلحة للأسقف، إلا أن الإقليم الجبلي لم يتأثر كثيراً بهذا النوع من العمارة؛ وذلك لعدم اهتمام المستعمر الإيطالي به، وكانت المساكن التي بناها الإيطاليون مقتصرة على بعض المدن التي استقرت بها الحاميات الإيطالية، مثل: غريان ويفرن ونالوت، أما المساكن التي شيدها المواطنون في الإقليم الجبلي بتلك الفترة فهي لم تختلف كثيراً عن الفترة الإسلامية السابقة؛ وذلك لتمسك السكان بعاداتهم وتقاليدهم الإسلامية ونبذ كل ما هو آتٍ من المستعمر (صالح، 1997م، ص38).

المساكن منذ عهد الاستقلال إلى وقتنا الحاضر:

يمكننا تقسيم هذه الفترة إلى فترتين: الأولى: تمتد من بداية خمسينيات القرن العشرين وحتى السبعينيات منه، حيث كانت المساكن فيها إما مساكن الحفر (الدواميس) أو ما يعرف بالبيت العربي المبني بالحجارة المحلية والمونة الطينية والمسقوف بالكمرات الخشبية وجريد النخيل، ثم تطورت إلى مساكن مبنية بالحجارة والمونة الجيرية مع تسقيفها بأقبية حجرية، وخلال نهاية فترة الستينيات بدأت بالظهور المساكن المبنية بالحجر الجيري المستجلب من الإقليم الساحلي مع أسقف خرسانية مسلحة، ثم تطورت إلى مساكن جاهزة كما في مساكن الإسكان الشعبي بمدينة الزنتان الجديدة، والثانية بعد ثمانينيات القرن العشرين، حيث أصبح الاتجاه العام للسكان هو بناء المساكن الحديثة ذات الطراز والتصميم الغربي، والتي تبنى في العادة من الحجر الجيري أو الآجر أو الطوب الإسمنتي (البومشي)، والأسقف من الخرسانة المسلحة، كما تعددت الطوابق والأدوار حسب الحالة الاقتصادية للسكان (صالح، 1997م، ص42).

ثانياً: العوامل المؤثرة في تطور المساكن بمنطقة الدراسة:

1. العامل الطبوغرافي: يُعَدُّ العامل الطبوغرافي من العوامل المهمة في تحديد نوعية السكن الملائم، فأشكال سطح الأرض والعمليات الجيومرفولوجية عوامل أساسية في تحديد النظم الأرضية وقابليتها للإنتاج أو الاستغلال، حيث إن لتضاريس الموقع الجغرافي وطبوغرافيته أثراً

واضحاً في تحديد أنماط السكن الملائمة، فالمناطق شديدة التضرس تلائم أنماط سكن تختلف عما يتلاءم مع المناطق المستوية أو المناطق قليلة التضرس، ويظهر بوضوح من خلال خرائط أنماط المساكن لمنطقة الزنتان أن لكل نوع من أنواع التضرس نمطاً يلائمه، فنجد أن أنماط السكن القديمة المتمثلة في مساكن الحفر بمختلف أنواعها وكذلك نمط المسكن العربي القديم الذي يحوي مجموعة من الحجر إلى جانب الدواميس نجد أنها تتلاءم مع المناطق المتضرسة بشكل كبير أو المناطق متوسطة التضرس، أما نمط الحوش العربي الحديث (بدون دواميس) ونمط المساكن الحديثة فهو يتلاءم أكثر مع الأراضي المنبسطة والأراضي قليلة التموج، وفي حالة بناء هذين النمطين الأخيرين بالأماكن المتضرسة فإن الأمر لا يخلو من أمرين، إما أن تبنى هذه المساكن على قمم التلال والهضاب حيث يتوفر نوع من الأسطح المستوية الملائمة لبنائها انظر الصورتين (1) و (2)، أو أن تتم أعمال تسوية للأرض قبل عملية البناء وهو ما يزيد من تكلفة بناء المسكن، وبالنظر إلى الخريطة (2) خريطة مساكن الحفر مع درجة الانحدار يتبين أن جل مساكن الحفر بمنطقة الدراسة تقع في الجزء الشمالي والغربي والشمالي الغربي (المنطقة المتضرسة)، وهي أقل الاتجاهات نمواً وتوسعاً بمدينة الزنتان لعدم ملائمتها لبناء المساكن الحديثة، في حين أن الغالبية العظمى من المساكن الحديثة تقع في الجزء الجنوبي والشرقي والشمالي الشرقي (الأراضي المنبسطة والمتموجة قليلاً) والتي تعد من أكثر الجهات نمواً وتوسعاً (الزروق، 2023، ص112)، ومعلوم أن جميع المباني التي تبنى بالوقت الحاضر هي مباني حديثة ذات نمط غربي، وأن توسع المنطقة عمرانياً يتوافق مع الأراضي المنبسطة قليلة التموج في جنوب المدينة وشرقها، وهو ما يؤكد الدور الذي يلعبه العامل الطبوغرافي في تحديد نوعية السكن المناسب لكل نمط من الأنماط سالفة الذكر.

صورة (1) مساكن حديثة على قمم التلال والهضاب.

المصدر: الدراسة الميدانية 2024م.

صورة (2) مساكن حديثة على قمم التلال والهضاب

المصدر: الدراسة الميدانية 2024م.

خريطة (2) مساكن الحفر ودرجة الانحدار بمنطقة الزنتان.

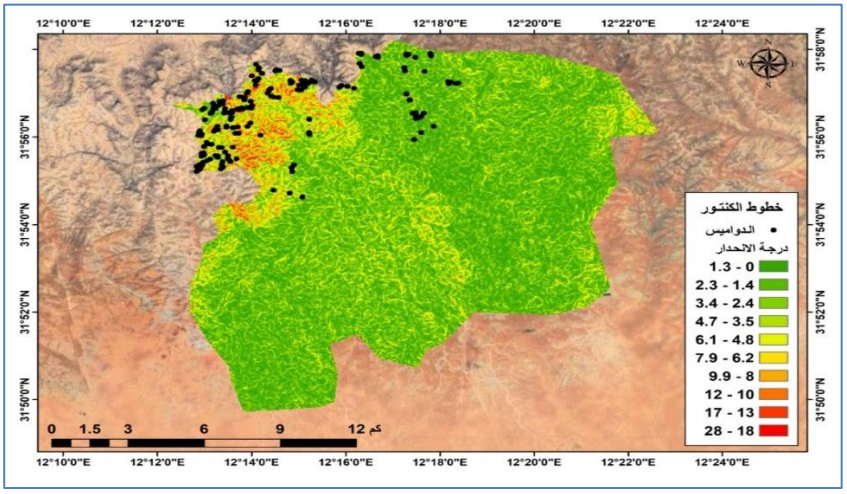

المصدر: عمل الباحث اعتماداً على برنامج ArcGIS 10.8

تصنيف طبوغرافية الأرض بمنطقة الدراسة

تُقسم طبوغرافية الأرض في العادة إلى فئات، وفقاً لعدة عوامل منها فئة الطبوغرافية على المنحدرات، والجدول (1) يبين الفئات الطبوغرافية على المنحدرات.

جدول (1) طبوغرافية المنطقة بالاعتماد على الميل.

الانحدار %	نوع الانحدار	تصنيف الأراضي
أقل من 3	قليل الانحدار	أراضي منخفضة
من 3 – 8	متوسط الانحدار	هضاب
من 8 – 12	متوسط الانحدار	مدرجات ذات ارتفاعات عالية
من 12 – 40	عالي	تلال
أكبر من 40	عالي جداً	جبال

المصدر: شعبان وآخرون، 2022، ص256.

وبتطبيق بيانات الجدول السابق على منطقة مساكن الحفر بمنطقة الدراسة، ومن خلال بيانات الجدول (2) الذي يبين درجة ميل طبقات مساكن الحفر بمنطقة الزنتان تبين ما يأتي:

1. إنَّ ما نسبته 15.5% من بيوت الحفر بمنطقة الدراسة تتواجد بالأراضي المنخفضة (قليلة الانحدار)، حيث تقل بها درجة الميل عن 3%.

جدول (2) درجة ميل مساكن الحفر بمنطقة الزنتان.

الرقم	الدرجة	الرقم	الدرجة	الرقم	الدرجة	الرقم	الدرجة	الرقم	الدرجة	الرقم	الدرجة
1	**19.2**	30	**5.9**	59	**7.6**	88	**2.4**	117	**5.1**	146	**6.4**
2	**17.8**	31	**3.8**	60	**7.5**	89	**2.4**	118	**5.0**	147	**4.4**
3	**14.2**	32	**3.7**	61	**4.9**	90	**2.4**	119	**3.2**	148	**4.3**
4	**13.3**	33	**3.7**	62	**4.9**	91	**10.3**	120	**3.2**	149	**4.3**
5	**12.7**	34	**3.6**	63	**4.7**	92	**10.1**	121	**3.2**	150	**4.3**
6	**12.0**	35	**3.6**	64	**4.7**	93	**9.9**	122	**3.1**	151	**4.3**
7	**11.9**	36	**3.5**	65	**4.7**	94	**9.4**	123	**3.1**	152	**4.1**
8	**11.5**	37	**3.5**	66	**4.7**	95	**9.2**	124	**3.1**	153	**4.1**
9	**11.3**	38	**3.5**	67	**4.7**	96	**9.1**	125	**3.1**	154	**4.1**
10	**11.3**	39	**3.5**	68	**4.7**	97	**9.1**	126	**3.1**	155	**4.0**
11	**11.2**	40	**3.4**	69	**4.6**	98	**8.9**	127	**3.1**	156	**4.0**
12	**11.1**	41	**3.3**	70	**4.6**	99	**8.8**	128	**3.1**	157	**4.0**
13	**11.0**	42	**3.3**	71	**4.6**	100	**8.8**	129	**3.1**	158	**3.9**
14	**10.8**	43	**3.3**	72	**4.5**	101	**8.8**	130	**3.1**	159	**3.8**
15	**10.7**	44	**3.3**	73	**4.5**	102	**8.7**	131	**3.1**	160	**3.8**
16	**6.3**	45	**3.2**	74	**4.5**	103	**8.6**	132	**3.1**	161	**2.3**
17	**6.3**	46	**8.5**	75	**4.4**	104	**8.6**	133	**7.3**	162	**2.3**
18	**6.3**	47	**8.5**	76	**3.0**	105	**5.9**	134	**7.3**	163	**2.3**
19	**6.3**	48	**8.3**	77	**2.8**	106	**5.9**	135	**7.2**	164	**2.3**
20	**6.2**	49	**8.3**	78	**2.8**	107	**5.8**	136	**7.2**	165	**2.3**
21	**6.2**	50	**8.2**	79	**2.8**	108	**5.8**	137	**7.0**	166	**2.3**
22	**6.2**	51	**8.2**	80	**2.8**	109	**5.5**	138	**7.0**	167	**2.2**
23	**6.1**	52	**8.2**	81	**2.8**	110	**5.5**	139	**6.9**	168	**2.1**
24	**6.1**	53	**8.1**	82	**2.8**	111	**5.5**	140	**6.7**	169	**2.1**
25	**6.1**	54	**8.1**	83	**2.6**	112	**5.5**	141	**6.6**	170	**2.1**
26	**6.0**	55	**8.1**	84	**2.6**	113	**5.4**	142	**6.5**	171	**2.1**
27	**6.0**	56	**7.8**	85	**2.6**	114	**5.4**	143	**6.5**	172	**2.1**
28	**6.0**	57	**7.7**	86	**2.5**	115	**5.3**	144	**6.5**	173	**2.1**
29	**6.0**	58	**7.6**	87	**2.5**	116	**5.1**	145	**6.4**	174	**3.0**

المصدر: عمل الباحث اعتماداً على برنامج ArcGIS 10.8

1. إنَّ الغالبية العظمى من بيوت الحفر بمنطقة الدراسة وبنسبة 62% تقريباً تتواجد بمنطقة الهضاب (أراضي متوسطة الانحدار)، حيث تتراوح درجة الميل بها ما بين 3 – 8%.
2. إنَّ 19% من بيوت الحفر بمنطقة الدراسة تتواجد بأراضي تتصف بأنها مدرجات ذات ارتفاعات عالية، تتراوح درجة الميل بها ما بين 8 – 12%.
3. إنَّ ما نسبته 3.5% من بيوت الحفر بمنطقة الدراسة تتواجد بالأراضي عالية الميل (تلال)، حيث تتراوح درجة الميل بها ما بين 12 – 40%.
4. لا توجد أي من بيوت الحفر بمنطقة الدراسة بالأراضي التي تزيد بها درجة الميل عن 40%؛ لأن مثل هذه الأراضي ذات الميل الشديد جداً لا تصلح لبناء المساكن وتُصَنّف على أنها جبال.

2. عامل مواد البناء:

كما تطورت المساكن من بيوت حفر وبيوت من حجرة واحدة مسقوفة بجذوع الأشجار إلى مباني خرسانية ذات طوابق عدة، فإن المواد المستخدمة في بناء المساكن قد تطورت هي الأخرى لتجاري التطور الحاصل في المباني، فقد تطورت مواد البناء من مواد محلية تعتمد على البيئة المحلية فقط في الحصول عليها، أهمها: الحجارة الرملية التي تجمع من قمم المرتفعات أو تقطع من محاجر خاصة بالإقليم الجبلي على شكل مستوي الأسطح وتبنى متراصة بمونة من الطين والجير والجبس، مع أسقف من جذوع الأشجار والأغصان وأرضيات ترابية خالية من أي نوع من أنواع الرصف والتبليط، إلى مواد بناء جديدة لم تستعمل من قبل مستجلبة من مناطق بعيدة أهمها: الطوب الجيري والطوب الإسمنتي والأجر، أما الأسقف فقد عملت من الخرسانة المسلحة التي يدخل فيها الإسمنت والحديد والخشب والرمل والزلط، ورصفت الأرضيات في البداية بالإسمنت ثم تحولت إلى أنواع فاخرة ومتنوعة من البلاط والرخام، أما الجدران فقد دهنت بأنواع مختلفة من الطلاء والدهان، واستعمل الحديد والخشب والألومنيوم والزجاج وغيرها من المواد الأخرى في صناعة الأبواب والنوافذ والمناور والسلالم، وعملت بداخل المساكن شبكات الكهرباء والمياه والتدفئة، وزودت بجميع أنواع المواد الصحية في المطابخ ودورات المياه.

هذا التطور في مواد البناء أحدث نقلة نوعية في أنماط البناء، فبعد أن كانت المساكن عبارة عن حجر صغيرة مسقوفة بجذوع الأشجار ذات طابق واحد في الغالب، أصبحت

بفضل مواد البناء الجديدة مباني ضخمة ذات مساحات كبيرة متعددة الطوابق مرصوفة بأبهى أنواع البلاط مدهونة بأنواع مختلفة من الطلاء، وهو ما يؤكد على الدور المهم الذي لعبه هذا العامل في تطور أنماط السكن بمنطقة الدراسة.

3. العامل الاقتصادي:

يعتبر العامل الاقتصادي من العوامل المهمة التي ساعدت في تطور أنماط المساكن بمنطقة الدراسة، ففي أواخر القرن التاسع عشر وما قبله وحتى بداية النصف الثاني من القرن العشرين كانت الظروف المادية الصعبة والانخفاض الكبير في مستوى المعيشة لأغلب السكان وحياة البداوة لا تسمح بالإسراف والتفنن في البناء، حيث اتسمت تلك الحقبة بالبساطة وشغف العيش وصعوبة الحياة، وكان التنقل والترحال وعدم الاستقرار سعياً وراء لقمة العيش السمة الغالبة لمعظم سكان المنطقة؛ مما أجبر الكثير منهم على عدم الاستقرار، لذا فقد كانت مساكنهم إما بيوت حفر بسيطة يسكنونها مواسم الاستقرار أو مما يسهل حمله أثناء هجراتهم المستمرة كبيوت الشعر والخيام، ثم تطورت الحياة سريعاً، وارتفع مستوى المعيشة بشكل كبير بعد اكتشاف النفط في البلاد خلال فترة الستينيات من القرن الماضي؛ فانتقلت الحياة بسرعة ملحوظة من حياة البداوة والترحال إلى حياة المدنية والاستقرار، ومن حرفتي الرعي والزراعة إلى حرف الصناعة والخدمات، فتحسنت الأحوال وزادت الأموال وارتفع مستوى المعيشة، ونتج عن ذلك استقرار السكان بتشجيع ودعم من الدولة ببناء المساكن وتوزيعها على شريحة من المواطنين، ومنح القروض لشريحة أخرى لبناء مساكنهم، وشريحة ثالثة تحسنت ظروفهم الاقتصادية فاعتمدوا على أنفسهم في بناء مساكنهم، وأدى ذلك كله إلى تطور في أنماط المساكن وأنواعها وأحجامها، فبنيت البيوت الحديثة وتعددت الطوابق واستعملت كل إمكانيات الزينة والتجميل، وتنوعت أيضاً المواد المستخدمة في البناء، ودخلت تصاميم وطرازات حديثة في بناء المساكن، وروعيت الوسائل الصحية داخل المنازل كالإضاءة والتهوية والمواد الصحية وغيرها، وما كان هذا ليكون لولا القفزة الاقتصادية الكبيرة التي حدثت في كامل الوطن وتطور الوضع المادي للسكان وتحسنت ظروفهم المعيشية.

ثالثاً– تطور أنماط السكن بمدينة الزنتان:

تبيّن من خلال الدراسة الميدانية لأماكن متعددة بمدينة الزنتان بعضها يضم مساكن قديمة تم هجرها منذ سنوات عديدة ولا يسكنها أحد من السكان، والبعض الأخر حديث

يعج بالقاطنين، وبعد الاطلاع على كافة التفاصيل في الميدان، والتقاط العديد من الصور لجميع الأنماط أمكن تقسيم أنماط المساكن بمنطقة الدراسة إلى قسمين رئيسيين، هما: نمط المساكن القديمة غير المسكونة، ونمط المساكن الحديثة المأهولة بالسكان، وكل قسم من هذين القسمين يضم تحته مجموعة من الأنماط الأخرى كالآتي:

أولاً:– المساكن القديمة غير المسكونة:

وهذه المساكن هجرت منذ عشرات ومئات السنين، والكثير منها بل معظمها لا يصلح للسكن حالياً؛ لأسباب عديدة، كتهدمها وردمها وتراكم القمامة والأوساخ بها نتيجة لإهمالها وعدم صيانتها، وكذلك لافتقارها لكثير من المرافق الضرورية حالياً كالحمامات والإضاءة والمتطلبات الصحية الأخرى. وينقسم هذا النمط إلى ما يأتي:

1. المغارات المحفورة في الأرض أو ما يعرف محلياً باسم (الداموس): وهي نوعان:

أ. دواميس حفرت في الأرض تخلو من أي نوع من أنواع التبطين بالمونة من الداخل (الملعقة) سواءً أكانت مونة طينية أم جبسية أم جيرية أم غيرها، وهي عبارة عن دواميس فردية ليس لها أي أبواب، ولا توجد بها أية علامات تدل على أنها كانت تحتوي على أبواب في أي يوم من الأيام يمكن قفلها لغرض الحماية، فمداخلها غير سوية، وبأشكال غير هندسية، والاحتمال الكبير أنه كان يوضع أمامها بعض جدوع الأشجار والأغصان الكبيرة لمنع الدخول إليها. والصورة (3) تبين هذا النمط من المساكن.

صورة (3) دواميس الحفر الخالية من أي نوع من أنواع التبطين بالمونة من الداخل.

المصدر: الدراسة الميدانية 2024م.

ب. دواميس فردية أيضاً إلا أنها تختلف عن سابقتها في أنها مبطنة بنوع من المونة غير الإسمنتية، ولها مداخل تضم أبواب أو هناك ما يدل على أنها كانت تحتوي على أبواب للحماية قديماً اختفت إما نتيجة لتلفها أو خلعها، وهذه المساكن ما هي إلا تطور للنمط الأول والاختلاف بينهما فقط في وجود الأبواب واستعمال المونة الجيرية أو الطينية في التبطين والصورتان (4) و (5) تبينان هذا النمط من المساكن.

صورة (4) دواميس فردية مبطنة بالمونة غير الاسمنتية.

المصدر: الدراسة الميدانية 2024م.

صورة (5) دواميس فردية مبطنة بالمونة غير الاسمنتية تم صيانتها من الخارج بمونة اسمنتية.

المصدر: الدراسة الميدانية 2024م.

2. بيوت الحفر متعددة الحجر (الدواميس) أو ما يطلق عليه محلياً بيت بوسقيفة:

وهي عبارة عن بيوت حفر كبيرة في حجمها تضم مجموعة من الدواميس، قد تتجاوز في بعض الأحيان ثمانية دواميس، وهذا النوع كانت تسكنه أكثر من عائلة، وفي أحيان كثيرة كل عائلة تملك داموس واحد محدد، وتتم طريقة حفر هذه البيوت بطريقة هندسية متقنة، ترتبط مع النظام الفضائي والإنشائي والشكلي، حيث يتم حفر المسكن رأسياً لوسط المنزل ومنه يتم حفر الحجرات أفقياً، وهي عبارة عن فناء مفتوح يشبه البئر الواسع، يصل عمقها ما بين 12 – 15 متراً تحت سطح الأرض، ويصل طول ضلعه ما بين 10 – 15 متراً، ويمكن الدخول إلى البيت من خلال القوس الذي يوجد على سطح الأرض، والذي يقود إلى سقيفة طولية تنحدر بالتدريج حتى تصل إلى الباب الرئيسي المصنوع من شجر الزيتون، كما يستخدم الخشب في سقف القوس الخارجي الذي يمتد إلى مسافة متر أو مترين، بالإضافة إلى أبواب الغرف التي عادة ما تصنع من الخشب، إلا أنه أقل سمكاً من الباب الرئيس الذي يفتح على الفناء الذي يتوسط الحفير (المليان، 2018م، ص456)، والصورتان (6 و 7) تبينان رسم تخطيطي وصورة لبيت بوسقيفة.

صورة (6) رسم تخطيطي لبيت بوسقيفة.

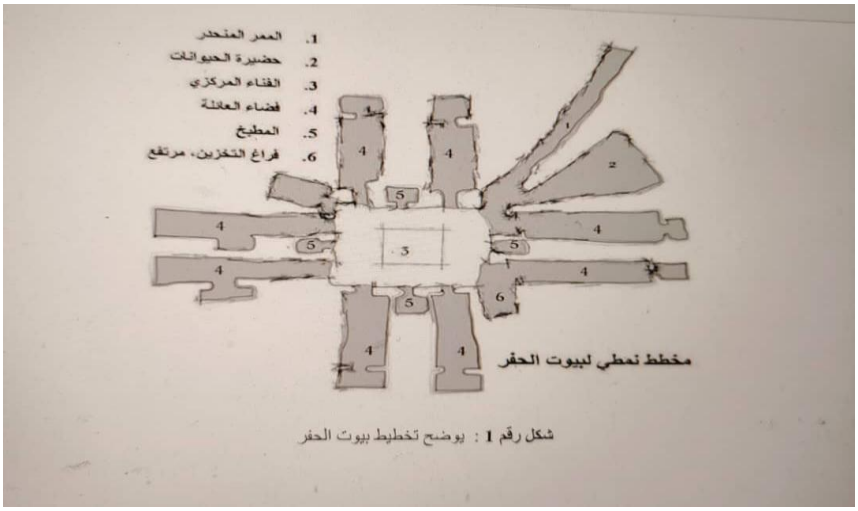

المصدر: (المليان، 2018م، ص456).

صورة (7) صورة لأحد بيوت الحفر بوسقيفة من الأعلى.

المصدر: الدراسة الميدانية 2024م.

3. تطور النمط السابق في فترة الستينيات من القرن الماضي، عندما توفر الحجر الجيري الأبيض المستوي المستجلب من الساحل فبنيت بجانب هذه البيوت مضافة الرجال (المربوعة)، وانتشرت هذه المضافات بمعظم بيوت الحفر المسكونة في ذلك الوقت والصورة (8) تبين هذا النمط.

صورة (8) تبين أحد بيوت الحفر بجانبه مضافة الرجال.

المصدر: الدراسة الميدانية 2024م.

ثانياً– نمط المساكن الحديثة المسكونة:

1. **البيت العربي القديم**: تطور خلال نفس الفترة والفترات اللاحقة أي في نهاية الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي وحتى بداية الثمانينيات، بأن أصبحت البيوت تتكون من خليط يجمع بين بيوت الحفر ضمت إليها حجر مبنية من الحجر الجيري الذي أصبح متوفراً

بتلك الفترة؛ نظراً لتوفر وسائل النقل الحديثة عالية الحمولة، وكذلك مد شبكات الطرق المعبدة وربطها مدن الساحل مكان إنتاج هذا النوع من الحجر الجيري بمدن الجبل البعيدة، فأصبحت البيوت تتكون من خليط يجمع بين بيوت الحفر (الدواميس) وعدد من الحجر المبنية بالطوب الجيري لتكون ما اصطلح على تسميته البيت العربي القديم، والذي يجسد بداية لما اطلق عليه فيما بعد بالحوش العربي، وبعض هذه البيوت لا زالت تسكن حتى الآن وإن كان معظم سكانها من العمالة الوافدة أو من كبار السن الذين اعتادوا السكن في هذا النمط من المساكن ولا يزالون يفضلونه إلى حد الآن على المساكن الحديثة، والصورتان (9 و 10) توضحان هذا النمط من المساكن.

صورة (9) بيت عربي قديم من الخارج.

المصدر: الدراسة الميدانية 2024م.

صورة (10) بيت عربي قديم من الداخل.

المصدر: الدراسة الميدانية 2024م.

2. **الحوش العربي**: وهو عبارة عن بيت مبني من مجموعة من الحجر (بدون دواميس) إلى جانب المطبخ والحمام، إلا أن هذه البيوت ليست مبنية وفق خرائط معمارية هندسية، وإنما مبنية وفقاً لقدرة صاحب البيت الاقتصادية وتصميمه، حيث يتميز هذا النوع من البيوت بالعشوائية في البناء وعدم التصميم الجيد مع صغر حجم النوافذ ووجود منور لدخول الضوء في كثير منها، حيث كان البناء يتم إما لرغبة صاحب البناء وتصميمه أو وفق رأي البناء الذي يقوم ببناء المنزل وخبرته في البناء، ولذا فإننا نجد عدم توافق وانسجام في جميع المساكن من هذا النمط، من حيث التصميم والمساحة والشكل وعدد الحجر وغيرها من الأمور، ولازالت بعض الأسر الفقيرة غير ميسورة الحال تسكن بهذه البيوت حتى الآن. والصورتان (11 و 12) توضحان هذا النمط.

صورة (11) الحوش العربي.

المصدر: الدراسة الميدانية 2024م.

صورة (12) الحوش العربي.

المصدر: الدراسة الميدانية 2024م.

3. المساكن الشعبية: وهي مساكن حديثة بنتها الدولة خلال منتصف ستينيات القرن الماضي، وهي ذات تصاميم موحدة تحتوي على جميع المرافق الخدمية وتراعى فيها المرافق الصحية بشكل كبير، مسقوفة بالخرسانة المسلحة تحوي شبكة مياه وشبكة كهرباء، بنتها الدولة في العديد من المدن كما في مدينة الزنتان التي يوجد بها ما يزيد عن ست شعبيات سكنية، أقدمها ما تعارف على تسميتها شعبية الملك؛ لبنائها في عهد المملكة الليبية خلال عقد الستينيات من القرن الماضي.

4. المساكن الحديثة المبنية وفق قروض سكنية (حوش البنك): وهي مساكن حديثة وفق تصاميم محددة شجعت الدولة على بنائها ومنحت المواطنين قروضًا مصرفية لبنائها، ويلاحظ على هذا النوع من المساكن تشابه تصاميمها وفق نمط محدد وخرائط موحدة الشكل والمساحة، مبنية بالحجر الجيري ومونة الإسمنت ومسقوفة بالخرسانة المسلحة، تحتوي أيضاً على شبكة مياه وشبكة كهرباء، وهي مبلطة وتستعمل الدهانات في طلاء جدرانها، أما حجم نوافذها فيعتبر كبير مقارنة بحجم نوافذ البيوت العربية، كما أنها تحتوي على سلالم خرسانية تقود للسطح (الشي الذي تفتقده المساكن الشعبية سالفة الذكر)، مع حجرة بأعلى السطح يطلق عليها محلياً اسم المطاردة. والصورة (13) تبين هذا النمط.

صورة (13) مسكن حديث بني بقرض مصرفي (حوش البنك).

المصدر: الدراسة الميدانية 2024م.

5. المساكن الحديثة المبنية بالمجهود الذاتي: بعد تحسن الظروف الاقتصادية في البلاد وارتفاع مستوى المعيشة لذى فئة كبيرة من أبناء الشعب الليبي أصبح بإمكان عدد كبير من السكان بناء المساكن دون الحاجة لقروض سكنية من الدولة، فاتجهت شريحة كبيرة منهم لبناء مساكنهم من أموالهم الخاصة، وهكذا ظهرت منذ ثمانينيات القرن الماضي بيوت سكنية حديثة تحمل طرازات وتصاميم مختلفة (تصاميم غربية في معظمها)، بعضها من دور واحد وأخرى من عدة أدوار، وقد تفنن السكان في تجميل هذه البيوت وتزويدها بجميع المرافق الحديثة سواءً من الناحية الخدمية أم من الناحية الجمالية والترفيهية، فتنوعت الخرائط الانشائية وتعددت الأشكال واختلفت الاحجام والتصاميم، وأصبحت القدرة المالية للمواطنين هي المتحكم الرئيس في أحجام هذه المباني وأشكالها وديكوراتها، وأصبح هذا النوع من المباني يشكل الغالبية العظمى من أنماط المباني في الوقت الحاضر. والصورة (14) توضح بعض من هذه المباني.

صورة (14) توضح نمط من المساكن الحديثة

المصدر: الدراسة الميدانية 2024م.

6. الشقق السكنية: وهي قسمان:

أ- **شقق سكنية مبنية من قبل الجهات التابعة للدولة:** وتوجد منها واحدة فقط بمدينة الزنتان، وهي المعروفة محلياً باسم عمارات الضمان، وهي شقق سكنية بنيت بثمانينيات القرن الماضي، تتكون من عدة طوابق يشغلها الآن سكان منطقة الدراسة، انظر الصورة (15).

صورة (15) شقق سكنية مبنية من قبل جهات تابعة للدولة.

المصدر: الدراسة الميدانية 2024م.

ب– شقق سكنية مملوكة للمواطنين: وهي شقق سكنية ترجع ملكيتها لمواطني منطقة الدراسة، تتوزع في العديد من أحيائها، غرضها تجاري أكثر منه سكني، حيث تؤجر كشقق مفروشة لبعض الشركات والزوار اللذين يرتادون المدينة لأغراض مختلفة، وأحياناً تستغل لأغراض أخرى تعليمية أو خدمية أو غيرها، انظر صورة (16).

صورة (16) شقق سكنية مملوكة للمواطنين.

المصدر: الدراسة الميدانية 2024م.

النتائج والتوصيات:

أولاً:- النتائج:

مما سبق يمكن أن نستخلص النتائج الآتية:

1. تلعب طبوغرافية المنطقة دوراً كبيراً في تحديد أنماط السكن الملائم لأشكال السطح المتنوعة بمنطقة الدراسة.
2. بينت خرائط منطقة الدراسة أن جميع بيوت الحفر تقع بالمنطقة المتضرسة من مدينة الزنتان، وأن جل المساكن الحديثة تقع في المنطقة المنبسطة وقليلة التموج.
3. إنَّ الغالبية العظمى من بيوت الحفر بمنطقة الدراسة وبنسبة 62% تقريباً تتواجد بمنطقة الهضاب وهي أراضي متوسطة الانحدار، حيث تتراوح درجة الميل بها ما بين 3–8%، في حين أن 19% منها تتواجد بأراضي تتصف بأنها مدرجات ذات ارتفاعات عالية تتراوح درجة الميل بها ما بين 8 – 12%.
4. أنَّ ما نسبته 3.5% فقط من بيوت الحفر بمنطقة الدراسة تتواجد بالأراضي عالية الميل (تلال)، حيث تتراوح درجة الميل بهذه الأراضي ما بين 12 – 40%.
5. لا توجد أياً من بيوت الحفر بالمنطقة المدروسة بالأراضي التي تزيد بها درجة الميل عن 40%؛ لأن مثل هذه الأراضي ذات الميل الشديد جداً لا تصلح لبناء المساكن وتصنف على أنها جبال.
6. تنوع مواد البناء خصوصاً المستجلبة من خارج منطقة الدراسة كان له أثر واضح في تنوع المساكن وتطورها بالمنطقة المدروسة.
7. تحسن الظروف الاقتصادية وارتفاع مستوى المعيشة لدى السكان من بين أبرز العوامل التي ساعدت على تطور أنماط السكن بمنطقة الدراسة.
8. بينت الدراسة الميدانية أن منطقة الدراسة تضم موروثاً حضارياً وتاريخياً كبيراً، يمكن الاستفادة منه في صناعة السياحة ودعم الاقتصاد الوطني للبلاد.
9. تطورت أنماط السكن بمنطقة الدراسة من بيوت حفر قديمة متعددة الأشكال إلى ما يعرف بالبيت العربي بنوعيه، ثم بيوت حديثة ذات طراز غربي.
10. تبيَّن من الدراسة الميدانية أن هناك إهمالاً واضحاً للبيوت القديمة، وغياب الوعي بأهمية هذا الموروث الثقافي التاريخي الذي يمثل انعكاساً لتطور السكان والمؤشرات الحضارية

والثقافية والاجتماعية والاقتصادية بمنطقة الدراسة.

ثانياً:– التوصيات:

بناءً على النتائج السابقة، توصي الدراسة بما يأتي:

1. ضرورة المحافظة على العديد من أنماط السكن القديمة؛ لأنها تمثل إرثاً حضارياً وثقافياً يبرز شخصية المنطقة وتاريخها الطويل.
2. الدعوة لإعداد برنامج متكامل، تشارك به كل الجهات ذات العلاقة؛ لترميم البيوت القديمة بمنطقة الدراسة، والمحافظة عليها من التلف والتخريب.
3. توعية المجتمع بأهمية الموروث الإنساني والمحافظة عليه؛ لأهميته التاريخية، ولما سيجلبه من نفع اقتصادي لو استخدم الاستخدام الأمثل خصوصاً من الناحية السياحية.
4. منع هدم البيوت القديمة وبشكل خاص بيوت الحفر لمحاكاتها لمرحلة مهمة من مراحل تطور المنطقة عمرانياً.
5. دعم وتشجيع البحوث والدراسات العلمية المتعلقة بالمساكن التقليدية.
6. الاستفادة من خبرات البلدان المجاورة في مجال الحفاظ على التراث العمراني.

المصادر والمراجع:

– الزروق، الطاهر محمد الطاهر (2023)، **أثر الطبوغرافية على اتجاهات النمو العمراني لمدينة الزنتان دراسة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد للفترة 1973 – 2023م**، المؤتمر الجغرافي الأول بكلية التربية يفرن، جامعة الزنتان، (تح) إبراهيم اسحيم العكرمي وعلي منصور علي سعد، الزنتان، ليبيا.

– الضبيع، ابتسام عمر، (2021)، **التراث العمراني: كنوز تستدعي الاهتمام والدراسة – بيوت الحفر في مدينة غريان نموذجًا**، مجلة ليبيا للدراسات الجغرافية، مجلة علمية محكمة تصدر نصف سنوية عن الجمعية الجغرافية الليبية فرع المنطقة الوسطى، العدد الأول، يوليو.

– اللباد، جميلة سالم مفتاح، 2023، **تنمية المعالم التاريخية في مدينة الأصابعة (قصر المعلق وحوش الحفر) دراسة في الجغرافية السياحية**، كتاب أعمال المؤتمر الجغرافي الأول بكلية التربية يفرن، جامعة الزنتان، (تح) إبراهيم اسحيم العكرمي وعلي منصور علي سعد، الزنتان، ليبيا.

- المليان، عائشة مسعود، 2018، **تأثير البيئة والملوثات على بيوت الحفر في غريان**، المؤتمر العلمي الخامس للبيئة والتنمية المستدامة بالمناطق الجافة وشبه الجافة، جامعة اجدابيا، ليبيا.

- درويش، بريشي، 2012، **تطور المسكن الإسلامي في مدينة تلمسان (دراسة فنية أثرية)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

- سعد، علي منصور، 2006، **النمو السكاني في منطقة الزنتان وأثره على استهلاك المياه**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ليبيا.

- شعبان، فادي عزالدين، الخليل، عمر محمد، بدور، مرح عاطف (2022)، **منهجية مقترحة لتحسين دقة نموذج الإرتفاع الرقمي العالمي المجاني SRTM-1 في مناطق في الساحل السوري**، مجلة جامعة تشرين. العلوم الهندسية، المجلد (44) العدد (5).

- صالح، علي الذويب امحمد، 1997م، **دراسة المساكن التقليدية بالجماهيرية الليبية مع تطوير مساكن الحفر بالجبل الغربي**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الخرطوم، السودان.

- الخريطة الطبوغرافية لمدينة الزنتان المعدة من قبل مصلحة الخرائط بسلاح المهندسين للجيش الأمريكي سنة 1964م والمحدثة بواسطة شركة بولسيرفيس – غيوكارت، بولندا بتاريخ 1979م من صور جوية أخذت بمقياس رسم 1: 25000 سنة 1972م تحت اشراف مصلحة المساحة الليبية.